

مِنْ مَقُومَاتِ الدَّاعِيَةِ

عِبْرَةُ الْمَوْتِ .. وَالنَّخُوفُ مِنَ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ





نَبَأُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رِسَالَةُ الْعَشَوَةِ

مِنْ مَقَوَّمَاتِ الدَّاعِيَةِ

عَبْرَةُ الْمَوْتِ .. وَالْخَوْفُ مِنْ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ذِي الْأَعْيُنِ



## تذکر

الحمد لله ، نحمده تبارك وتعالى ، ونصلی ونسلم على  
نبينا ورسولنا وامامنا وحبيبنا وسيدنا ، محمد بن عبد الله ،  
خير خلق الله ، وسيد رسل الله ، والقائل تحدثا بفضل الله  
ونعمة الله (( انا سيد آدم ولا فخر )) .

اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه  
أجمعين ..

أما بعد ...

فيقول الامام الغزالي رضي الله عنه : (( ان الرجاء  
والخوف جناحان ، بهما يطير المقربون الى كل مقام محمود ،  
ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة لكل عقبة كؤود . فلا يقود  
الى قرب الرحمن ، وروح الجنان — مع كونه بعيد الارجاء ،  
ثقل الأعباء ، محفوقا بمكاره القلوب ، ومشاق الجوارح  
والأعضاء — الا أزمة الرجاء . ولا يصد عن نار الجحيم

والعذاب الأليم — مع كونه محفوفًا بلطائف الشهوات ،  
وعجائب اللذات — إلا سيات التخويف ، وسطوات التعنيف )) .

وصدق الإمام الغزالي رضى الله عنه ، فلا بد للعبد من  
جناحي الرجاء والخوف . رجاء في الله لا يطمعه في معصيته ،  
 وخوف من الله ، لا يقنطه من غفرانه ورحمته . وكلاهما زمامان  
على النفوس ، لئلا تخرج إلى رعوناتهما . وكلاهما دواء لعلاج  
النفس ، وتطهير القلب من المعاصي والأغيار . قال تعالى  
يصف عباده المتقين ( يدعون ربهم خوفا وطمعا ) السجدة ١٦ .

\* \* \*

والخوف من الله ، هو سوط الله الذي يقوم به  
الشاردين عن بابه فيسوقهم إلى رحابه ، يطلبون عفوه  
ورحمته ، ويستعبدون من عقابه وعذابه .

والخوف من الله على ثلاثة أوجه :

\* خوف الأجلة ، لأنهم علموا أن الخوف من الله ،  
مقرون بالإيمان . قال تعالى : ( فلا تخافوهم وخافون ان كنتم  
مؤمنين ) .

\* وخوف الأوساط ، لأنهم يرون أن الخوف من الله ،

هو الطريق الى الجنة . قال تعالى : ( ولن خاف مقام ربه  
جنتان ) .

\* وخوف العامة ، لأنهم يخافون من عذاب الله  
وعقابه . قال تعالى : ( يخافون يوما تتقلب فيه القلوب  
والأبصار ) . فخوفهم اضطراب قلوبهم مما علموا من سطوة  
معبودهم .

فالخوف شرط للإيمان ، وصمام من المعصية ، وسبيل  
الى الجنة .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل النار  
من باكى من خشية الله ، حتى يلج اللين في الضرع » .

ويذكر النبي صلى الله عليه وسلم السبعة الذين يظلمهم  
الله في ظله ، يوم لا ظل الا ظله . . ومن بينهم : « رجل نكر الله  
خاليا ففاضت عيناه » .

ويقول أبو علي الدقاق ، رحمه الله :

الخوف على مراتب : الخوف والخشية والهيبة :

فالخوف من شرط الإيمان وقضيته . قال الله تعالى :

( وخافون ان كنتم مؤمنين ) آل عمران ١٧٥ .

**والخشية من شرط العلم . قال الله تعالى : ( انما  
يخشى الله من عباده العلماء ) فاطر ٢٨ .**

**والهبة من شرط المعرفة . قال الله تعالى : ويحذركم  
الله نفسه ) آل عمران ٢٨ .**

**وللخائفين علامات منها :**

**\* ترك المعصية : فقد قيل : ليس الخائف الذى يبكى  
ويمسح عيفيه ، انما الخائف ، من يترك ما يخاف ان يعذب  
عليه .**

**\* وتذكر المعاصي ، والندم عليها . فقد قال صلى  
الله عليه وسلم : ( العبد المؤمن بين مخافتين . بين أجل  
قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى  
لا يجرى ما الله قاض فيه . فوالذى نفسى بيده ، ما بعد  
الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار ، الا الجنة  
أو النار — أخرجه البيهقى فى الشعب .**

**ومن علامات الخائفين ، الاقبال على طاعة الله ،  
والانكثار من عبادته ، واذا رأينا الصحابة رضوان الله عليهم ،  
وهم حواريو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يقومون  
الليل حتى تتورم أقدامهم ، خوفا من الله .**



وكيف لا يخاف ، من لا يأمن مكر الله تعالى ، فلا يعلم  
ايقبل عمله أم يرد عليه ، وهل يختم له بالخير أم بالسوء .

هذه عائشة رضى الله عنها تقول : (( قلت يا رسول  
الله : ( الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ) أهو الرجل  
يسرق ويزنى ويشرب الخمر ، قال : لا . . ولكن الرجل  
يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل  
أحدكم الجنة بعمله . ف قيل له : ولا أنت يا رسول الله ؟  
قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلنا واقف  
على أعتاب فضله وعفوه ورحمته ( لا يسأل عما يفعل وهم  
يسألون ) .

والعبد لا يدري ، هل عمله صحيح مقبول ، أم باطل  
مردود . ( هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم  
في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون :  
(( انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر  
كنا نعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الكبائر )) .

فالعبد يجب ألا يغلب عليه الغرور ، فهو لا يعلم  
بخاتمته : قال حاتم الأصم :

(( لا تغتر بموضع صالح ، فلا مكان أصلح من الجنة ،  
فلقى آدم عليه السلام فيها ملقى ..! ))

ولا تغتر بكثرة العبادة . فان إبليس بعد طول تعبه ،  
لقى ما لقى ..!

ولا تغتر بكثرة العلم . فان (( بلعام )) (١) كان يحسن  
اسم الله الأعظم . فانظر ماذا لقى ..!

ولا تغتر برؤية الصالحين . فلا شخص أكبر قدرا من  
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتفع بإلقائه ، أقاربه  
وأعداؤه .

فهؤلاء الذين غلبهم الغرور ، وفقدوا الخوف من الله . .  
ينبغي أن ينشد فيهم :

---

(١) يقال له : بلعم بن باعورا من علماء بنى اسرائيل .  
وهو الذى نزل فيه قوله تعالى ( واتل عليهم نبأ الذى آتيناه  
آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفسّادين )  
الأعراف ١٧٥ . طالع قصته فى تفسير القرطبي ٣١٩/٧ .

أحسنْتَ ظَنِّكَ بالأيامِ إذْ حسنتِ  
ولم تخفِ سبوءَ ما يأتى به القدرُ  
وسألتك الليالى فاعتريت بها  
وعند صفو الليالى يحدث الكدرُ

ويرتبط بموضوع الخسوف من الله ، عبرة الموت .  
الذى هو نهاية كل حى ، والذى قصم رقاب الجبابرة ، وكسر  
ظهور الأكاسرة ، وقصر آمال القياصرة . غنقلهم من القصور  
الى القبور ، ومن ضياء المهود الى ظلمة اللحد ، ومن  
ملاعبة الجوارى والغلمان ، الى مقاساة الهوام والديدان .  
ومن التعميم بأبهة الفراش والثياب ، والطعام والشراب ،  
الى التمرغ فى الرغام والثراب . ويأتى بعد الموت البعث  
والحساب . فتجد كل نفس ما عملت حاضرا . وتساق  
كل نفس يومئذ ، اما الى جنة ، واما الى نار .

هذه المعانى كلها ، هى من أهم ما يحتاج اليه الداعية  
فى حياته ، لأنها تصقل نفسه ، وتظهر روحه ، فيخلص عمله  
وجهاده لله ، لا يشرك مع الله أحدا ولا شيئا . . لا يشرك  
فى عمله وجهاده ، نشوة ولا شهوة نحو جاه أو منصب أو  
مال . . ولا يركبه الغرور ، فيتعالى على الناس ، ولا يحترن  
أحدا من خلق الله . . بل يبقى بين قومه ، العبد المتواضع ،  
الخائف من الله ، ويشعر أنه على خطر عظيم .

من هنا . . رأى الأخ الأكرم الأستاذ / محمد فهمى



عبد الوهاب ، نائب رئيس شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أن من مقومات الداعية عبرة الموت والخوف من الله . فكتب هذه الرسالة من فصلين : الأول عن عبرة الموت . . والثاني عن الخوف من الله . . فكلاهما رتيبة التقوى وصلاح النفس .

والداعية أحوج ما يكون إلى تقويم نفسه ، ومعالجة روحه ، قبل أن يقدم على قيادة الناس ، والتصدي للدعوة لتقويم غيره ومعالجة أرواحهم . فالدعوة لا تثمر إلا إذا رأى الناس في أصحابها قدوة طيبة لهم . . والقدوة لا تكون كلاماً ، ولكنها سلوك والتزام ، سلوك طيب من الداعية بينه وبين الناس ، والتزام التقوى بينه وبين الله . .

محمد عطية خميس

رئيس شباب سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم

\* \* \*

# مقدمة

كثيرا ما يتناول دعاة الاسلام في عرض الدعوة شتى قضايا الحياة ، وحلولها المثلى في القرآن الكريم والسنة الشريفة . . حتى صارت قضية الاسلام في مضمونها — في نظر السواد الأعظم — هي قضية التشريع الأمثل حين يقارن بالتشريعات والمذاهب الأرضية . . وحتى اتسعت دائرة هذه القضية فصدرت الملفات الضخمة والبحوث الدقيقة والمقالات الطويلة ، ولا تزال هذه الدائرة تتسع رافعة أصوات المتخصصين في علوم الفقه وفروعه في مجال التشريع . . شارحة نظريات الاسلام في اقامة المجتمع المثالي عدالة وأمانا ورخاء وتقدما وسيادة . .

وهذا لعمرى جميل وجليل ، ولكنه لا يكفى . . اذ يصبح في حقيقة أمره كالبذرة الصالحة المتقاة ، تبذر في أرض صلبة لم تحرث بعد لاستقبالها والتفاعل معها ، لتأتى أكلها طيبة هنيئة . . بل لتحول دون أن يمتد لها جذر أو يقوم لها ساق ، فتموت في مهدها يوم بذرها . . بل ويموت بانرها برد الفعل بينه وبين الأرض . . وهكذا يجيء جيل

وراء جيل ، والأرض من خلال الزمن تزداد صلابتها حتى  
يتحجر باطنها فلا تصلح لشيء يقيم الحياة ! .

ذلك مثل الحق في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه :  
« فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، فهي كالحجارة أو أشد  
قسوة ... » .

لقد قات كثيرا من دعاة الإسلام أن أول خطوة في نهج  
الحق هو ربط العباد بخالقهم . . ومن هنا كانت دعوة الإسلام  
هي إقامة العقيدة السليمة الراسخة من خلال فطرة النفس  
الإنسانية التي فطر الله الناس عليها . . فإذا تفاعلت هذه  
النفس مع فطرتها صدرت بالخير كله ، وصار مسلكها في  
طريق هذه الحياة هو تحصيل الحاصل المضمون الشريعة  
الإسلامية التي أضاع كثير من دعاة الإسلام أعمارهم في سرد  
تفاصيلها دون ما أثر لجهودهم يذكر . .

بل لقد كان من أثر ذلك أن دخل إلى فقه التشريع كثير  
مما ليس منه في شيء ، حينما صاغ كثير من الأدعياء والمتعلمين  
كثيرا من أحكام الشريعة حسب أهوائهم وأهواء ساداتهم  
لاقرار الضلال باسم الحق . . قزادوا الطين بلة ، والحياة  
جحima . . وصار المجتمع الذي ينتمى إلى الإسلام — أدعياء  
وشعوبا — أشد عنى الإسلام خطرا من أعدائه الذين يتربصون  
به البوائر على مدى التاريخ . . وصدق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حيث يقول : « انى لا أخاف على أمتى مؤمنا



ولا مشركا ، فأما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ، ولكنى أخاف عليكم كل عالم اللسان منافق الجنان ، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون » .

الا أن قضية الاسلام قضية الهية فوق هذه الأرض تقوم أول ما تقوم على صلة العبد بربه خوفا ورجاء . . ليكون مسلكها الفطرى من داخل النفس هو معين شريعة السماء نظرا وتطبيقا . . دون ما خشية من حاكم أو تهيب من سلطان (١) . . .

وصدق الله حين اصف عباده حيث يقول : ( . . . يرجون رحمته ويخافون عذابه . . ) .

ونحن في هذه الرسالة اذ نتكلم عن « عبدة المسوت » و « خوف الله » انما نعمل على تثبيت صلة العبد بربه عن طريق النظر في مرجعه ومصيره ، حيث لا ريب في اللقاء والحساب والثواب والعقاب ، بل الى الجنة ابدا او النار ابدا . . كى يأخذ المرء من نفسه لنفسه ، ومن صحته لسقمه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن فئاته لخاوده . .

---

(١) راجع الرسالة الأولى من رسائل شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « مقومات الدعوة الاسلامية من خلال النظر في بدء الخلق والنشأة » للمؤلف .

والموت هو نداء السماء الى الأرض لم ينقطع صوته  
أبدا منذ قامت الحياة ، وكان صدهاء هو باعث الفطرة حتى  
من خلال فترات الأنبياء بين الرسالة والرسالة . . بل لقد  
كان — وما يزال — نور هذه الفطرة في الجاهلية يهديها  
سواء السبيل ، حين كان ينقطع سبيل الوحي على مدى  
التاريخ . . حتى لقد رأينا الحكماء في الجاهلية تنبض قلوبهم  
بوحى هذه الفطرة دعوة الى حقيقة الحق الأعلى عقيدة  
وسلوكا . . فهذا لبيد حيث يقول :

الا لكل شيء ما خلا الله باطل  
وكل نعيم لا محالة زائل

وهذا قس بن ساعدة الأيادي حيث يقول : (( من عاش  
مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت . . أقسم قس قسما  
حقا : أن الله ديننا هو أرضى عنده من دينكم . . )) .

وحيث يقول :

في الزاهبين الأولين  
بين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت مواردا للمو  
ت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحسوها  
يمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع المصطفى ولا  
يقتضى من الباقيين غابر  
أيقنت أنى لا محسباً  
له حيث صار القوم صائر



وهذا عنتر بن شداد حيث يقول :  
ولقد أبيت على الطوى وأظله  
حتى أنال به كـريم الماكل

وغير أولئك وغيرهم كثيرون ، كانوا يرددون في بيداء  
الحياة في الجاهلية من خلال النظر الى عبرة الموت حقيقة  
الصدق في العقيدة والسلوك .. خوفا ورجاء ، واستيعابا  
ونظرا ، وإدراكا وعملا ..

على أن هذه الرسالة التي بين يدي القارئ تشمل  
موضوعي « عبرة الموت » و « خوف الله » كانت خطبتي جمعة  
سجلها بعض الأخوة في بعض مساجد الجماعة حيث ألقاها  
المؤلف في مناسبة معروفة حصص فيها سيف الحق حاكما  
جبارا وسلطانا جائرا ، ظن لنفسه الخلود فأخذه الله أخذ  
عزيز مقتدر .

والله نسأل أن تكون هذه الرسالة من رسائل الدعوة



هادية الى الحق ، تضيء للمسلم سبيله الى ربه ، وتعينه  
على امر دينه ودنياه وآخرته . . وأن يكون بالعمل بها حجة  
له ( يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين  
من شفيع يطاع . . ) ( يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى  
الله بقلب سليم ) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم .

محمد فهمي عبد الوهاب  
نائب رئيس شباب سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم



# عبرة الموت

( م ٢ — من مقومات الداعية )





## نذير السماء :

الحمد لله الذى قسم بالموت رقاب الجبابرة ، وكسر به  
ظهور الأكاسرة والقيصرة ، وقطع بحدة حبل الأمل على  
الطفاة منذ خلق للحق الى يوم الراجفة تتبعها الرادفة ..  
**(( قلوب يومئذ واجفة . ابصارها خاشعة . يقولون اتنا  
لرعدون فى الحافرة )) (١) .**

وأشهد أن لا اله الا الله ، صاحب الوعد الحق ، والوعيد  
الصدق ، الذى انفرد بالقهر والاستيلاء ، واستأثر بزمَام  
الحياة والنفاء ، فكم من ظالم أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وكم  
من فاسق قبضه قبضة مهيم متفرد متكبر ، فاذا هم وقد  
نقلوا من القصور الى القبور ، ومن ضياء المهود الى ظلمة  
الاحسود ، ومن لذيذ الطعام والشراب الى التمرغ فى الرغام  
والتراب ، ومن عز التملك والسلطان الى ذلة الحساب  
والخسران ...

**( أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم ، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ... ) .**

---

(١) من مقدمة للامام الغزالى بتصرف .

( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك  
أهلكتهم فلا ناصر لهم . أفمن كان على بينة من ربه كمن  
زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم . مثل الجنة التي وعد  
المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم  
يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين . وأنهار من عسل  
مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم ، كمن  
هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم ) .

وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله  
ورسوله ، اصطفاه ربه من خلقه ليخرج الناس من الظلمات  
الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم . . فأدى أمانته وبلغ  
رسالته ، وترك المؤمنين على محجة بيضاء ليلها كنهارها . .  
مخوفا إياهم مغبة الهوى والضلال عن سبيلها ، مبشرا بخاتمة  
الموت عاقبة الصادقين في النعيم . ومنذرا بها عقبى الكافرين  
والفاسقين في الجحيم . . فقال صلى الله عليه وسلم :  
« ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان : اتباع الهوى وطول  
الأمَل ، فأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق ، وأما طول  
الأمَل ، فانه الحب الدنيا . . » .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « ألا ان الله يعطى  
الدنيا من يحب ويغض ، وإذا أحب عبدا أعطاه الإيمان ،  
الا أن الدين أبناء والدنيا أبناء . . فكونوا من أبناء الدين  
ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، ألا ان الدنيا قد ارتحلت مولية ،

الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ألا وأنكم في يوم عمل  
ليس فيه حساب ، ألا وأنكم توشكون في يوم حساب ليس  
فيه عمل .. » .

وقال عليه السلام : « نجا أول هذه الأمة باليقين  
والزهد ، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل .. » .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الطاهر  
الأمين ، ووفقنا اللهم الى اتباع سبيله مع الهداة المهتدين ،  
وارفع عنا مقتك وغضبك ، واجعلنا أهلا لدينك القوي  
المتين ، وارض اللهم عن اصحاب رسول الله وانصاره  
وأزواجه وذريته وآل بيته ، ومن نهج نهجهم وسلك طريقهم  
الى يوم الدين ..

أما بعد ، فيقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه :

( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير .  
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وهو  
العزیز الغفور ) .



## عبرة الحياة :

## أيها المؤمنون :

جعل الله الموت عبرة الحياة في هذا الوجود ،  
فهو خاتمة المطاف في هذا الأجل المحدود . . كى يأخذ  
المرء من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن صحته لسقمه ،  
ومن غناه لفقره ، ومن فنائه لخاوده . . « يا أيها الناس  
أن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من  
نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ،  
لنبين لكم ، ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم  
نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم . . ومنكم من يتوفى وملككم  
من يرد الى أرذل العمر ، لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ،  
وترى الأرض هامدة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ،  
وانبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه  
يحيى الموتى ، وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية  
لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور » .

ولقد علم أولياء الله المتقون العابدون من عبرة الموت  
على مدى الزمن أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وأنها فتنة الفاسقين  
ودار الكافرين المغرورين ، وأنها جيفة لا يقبل عليها الا الكلاب  
والسباع ، فخافوا ربهم وأغمضوا عنها عيونهم ، وزهدوا  
فيها جوارحهم وأرواحهم ، وسخروا من أعراضها ومباهجها



فسخروها لدينهم وأخسرتهم ، فأعطاهم الله زمامها فركبوا  
صعبها كي ينالوا من الآخرة سهلاً ويسيراً ، وحملوا أثقالها  
كي ينعموا من الآجلة بأمنها ونعيمها . . ثم خرجوا منها الى  
الحياة الآبدة في الهناء والرضوان ، وبإزاء أعدائهم من عبيد  
الدنيا بالخلود في الذلة والخسران . ( وقالوا الحمد لله  
الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا  
دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسنا فيها  
لغوب . والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ،  
ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك نجزي كل كفور . وهم  
يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا  
نعمل ، أو لم نعمركم ما يتذكرون فيه من تذكّر ، وجاءكم النذير ،  
فذوقوا ، فما للظالمين من نصير ) .

### فتنة الحياة :

وعلى هذا النهج المستقيم في ادراك عبرة الموت في  
نفوس أهل الطاعة ، دأب الأنبياء والمرسلون على نهى عباد  
الله عن حب الدنيا والافتتان بها . . فقد قال صلى الله عليه  
وسلم : (( من أحب دنياه أضرب آخرته ، ومن أحب آخرته  
أضرب دنياه ، فاثروا ما يبقى على ما يفنى )) .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ذات يوم  
على شاة ميتة على جانب الطريق ، فقال لمن حوله من  
أصحابه :

**(( أترون هذه الشاة هينة على أهلها ! ؟ )) .**

**قالوا : من هوانها ألقسوها . .**

**فقال صلى الله عليه وسلم : (( والذي نفسى بيده ،  
للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ، ولو كانت  
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافرا منها  
شربة ماء )) .**

**ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صدق  
الايمان يقتضى من المؤمن أن يكون فى الدنيا قصير الأمل كثير  
العمل ، دائم الذكر للموت ، عظيم الخوف من الله ، عميق  
الرجاء فيما عنده ، قليل الحرص على ما فى الدنيا من متاع  
زائل ، أو عرض فان ، أو جاء كاذب ، أو سلطان زائف . .  
قال تعالى : ( قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء  
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .  
ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . قل ان  
الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب  
والشهادة ، فينبئكم بما كنتم تعملون ) .**

**ولقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة ، فسال رجل من  
الأنصار : من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله ؟؟**

**فقال : (( اذكروهم ذكرا للموت واشدهم استعدادا له ، اولئك هم الأكياس ، ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة )) .**

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد ذات يوم ، فاذا قـوم يتحدثون ويضحكون ، فقال صلى الله عليه وسلم : **(( اذكروا الموت ، أما والذي نفسى بيده ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا )) .**

وفي هذا المعنى قول الرسول الأعظم : **(( لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ، ما اكلتم منها سمينا )) ! .**

ولقد ذكر المولى سبحانه أن الحياة الدنيا إنما هي شهوات وزينة ، وأن أهل هذه الشهوات والزينة فيها إنما هم المغرورون المبعدون عن رحمة الله ورضوانه في الآخرة . . فقال تعالى : **( زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن الحساب ) . .**

وقال جل وعلا **( اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما .**

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة  
الدنيا الا متاع الغرور ) .

وقال سبحانه : ( زين للذين كفروا الحياة الدنيا  
ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة  
والله يرزق من يشاء بغير حساب ) .

وقال سبحانه : ( ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض  
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل  
منهم ولهم عذاب أليم ) .

وقال عز من قائل : ( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا  
كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح  
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا . المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك  
ثوابا وخير أملا ) .

وقال عز ثناؤه : ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة  
أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا ان الله  
حرمهما على الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا  
وغرتهم الحياة الدنيا ، فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم  
هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ) .

وقال عز وجل : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في  
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة  
من نصيب » .

## هذه الدنيا :

ولقد صور الرسول الأعظم هذه الدنيا على حقيقتها في الحديث الذي رواه أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما :  
« يا أبا هريرة ، ألا أريك الدنيا جميعها ، قلت نعم يا رسول الله . . فأخذني وذهب بي إلى واد من أودية المدينة ، فإذا مزبلة فيها رعوس أناس وعذرات وخرق بالية وعظام . . ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ، قلت : إني يا رسول الله ، قال : هذه الرعوس كانت تحرص كحرصكم وتأمل كأملاككم ، فإذا هي اليوم عظام بلا جلد ، ثم هي صائرة رمادا ، وهذه العذرات هي ألوان أطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فإذا هي اليوم والناس يتحامونها ، وهذه الخرق البالية هي ألوان لباسهم وريائشهم ، فإذا هي اليوم والرياح تصفقها ، وهذه العظام هي عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد . . - يعني أنها تختلط اليوم بعظامهم - فمن كان باكيا على الدنيا فليبك » .

يقول أبو هريرة فأخذت أبكي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله لنا أن نبكي . .



وقال صلى الله عليه وسلم : « الدنيا دار من لا دار له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له » .

وقال عليه السلام : « من أصبح والدنيا أكبر هممه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال . . هما لا ينقطع عنه أبدا ، وشغلا لا يتفرغ منه أبدا ، وفقرا لا يبلغ غناه أبدا ، وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا » .

ولقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبين الاستعداد للموت والعمل ليوم الحساب ، وقرر أن حب الدنيا يتعارض مع حب الله والآخرة ، فلا يجتمعان في قلب مؤمن أبدا . . فقال صلى الله عليه وسلم : « تحفة المؤمن الموت » .

وخوف صلى الله عليه وسلم الناس عاقبة الاغترار بالدنيا ، قال عليه الصلاة والسلام : « ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغيا ، أو فقرا منسيا ، أو مرضا مفسدا ، أو هرما مقيدا ، أو موتا مجهزا ، أو الدجال ، فالدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة ، والساعة أدهى وأمر . . » .

وروى أن عيسى عليه السلام مر بجمجمة فضر بها برجله ، فقال : تكلمى بانن الله . . فقالت : يا روح الله ، أنا ملك زمان كذا وكذا بينا أنا جالس في ملكى على تاجى

وحوالى جنودى وحشمى ، على سرير عرشى ، اذ بدأ لى ملك الموت ، فزال منى لكل عضو على حiale ، ثم خرجت نفسى اليه . . فيا ليت ما كان من تلك الجموع كان فرقة ، ويا ليت ما كان من ذلك الأتس كان وحشة . .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :  
( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) فقال صلى الله عليه وسلم : (( ان النور اذا دخل الصدر انفسح )) فقيل : يا رسول الله : هل لذلك من علامة تعرف ؟ قال : (( نعم . . التجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخاود ، والاستعداد للموت قبل نزوله . . ))



استعداد الرسول للموت :

ولقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف كان يستعد نبيهم للموت ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما استكان فى عبادة ، وما شبع قط من طعام ، وما وهن لما أصابه فى سبيل الله ، وما روى ضاحكا

حتى تبدو لهواته ، وما اطمأن الى راحة أو نوم حتى ينهض  
مذعورا لصلاة أو جهاد ، ومع ذلك فقد كان أشد الناس  
خوفا من الدنيا وفتنتها ، وكان يقول في دعائه (( اللهم انى  
أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، وأعوذ بك من حياة  
تمنع خير المات ، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل )) .

ولم يكن عجبا أن يرث هؤلاء الأصحاب الأبرار نعمة  
الخوف عن امامهم الأعظم صلوات الله وسلامه عليه فيورثونها  
الأتباعه علما وعملا على مدى التاريخ .. لقد راوه صلى الله  
عليه وسلم يعالج شدة الموت وهو يقول : (( لا اله الا الله ،  
ان للموت لسكرات )) .

فلما أخذهم الفزع خوفا على حياته ، ونما اليه اجتماعهم  
وهلعهم من تصور فراقه .. تحامل صلى الله عليه وسلم على  
نفسه وهو معصوب الرأس من شدة الحمى ، متوكئا  
على على والفضل بن العباس رضى الله عنهما حتى دخل  
المسجد وهو يجر رجليه .. وجلس على أسفل مرقاة من  
المنبر ، وحمد الله واثنى عليه ثم قال :

(( أيها الناس .. انه بلغنى أنكم تخافون على الموت ،  
كانه استنكار منكم للموت ، وما تنكرون من موت نبيكم ؟؟  
ألم أنع اليكم وتنح اليكم أنفسكم ؟؟ )) انك ميت وانهم ميتون ((  
هل خلد نبي قبلى فيمن بعث ؟؟ ألا انى لا حق بربى ، وانكم

لاحقون به ، وانى أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا ، وأوصى  
 المهاجرين فيما بينهم ، فان الله عز وجل قال : (( والعصر •  
 ان الانسان لفى خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )) وأن الأمور تجري  
 بانن الله فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله ، فان الله  
 عز وجل لا يعجل لعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ،  
 ومن خادع الله خدعه ، فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا  
 فى الأرض وتقطعوا أرحامكم • أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم  
 وأعمى أبصارهم • • • ))

ثم قال :

(( ألا وانى فرط لكم وأنتم لا حقون بى ، ألا وان موعدهم  
 الحوض حوضى ، أعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن ،  
 يصب فيه ميزاب الكوثر — ماء أشد بياضا من اللبن ، وألين من  
 الزبد وأحلى من الشهد ، من شرب منه لم يظمأ أبدا ،  
 حصباؤه اللؤلؤ وبطحاؤه المسك ، من حرمة فى الموقف غدا  
 حرم الخير كله ، الا فمن أحب أن يردده على غدا ، فليكف  
 لسانه ويده الا مما ينبغى • • • ))

ثم قال :

(( يا أيها الناس ان الذنوب تغير النعم ، وتبدل القسم ،  
 فاذا بر الناس برهم آثمهم ، واذا فجر الناس عقوبهم • •

قال تعالى : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » .



### عبرة الموت عند الصديق :

ولا غرو أن نرى الصديق رضى الله عنه ، وهو أرسخ المؤمنين إيمانا ، وأعمقهم يقينا ، وأعدلهم حكما ، وأخلصهم عملا ، وأكثرهم علما ، وأصدقهم حديثا ، وأمضاهم جهادا وبلاء .. حينما أتاه الموت يفرع الى ربه خوفا وطمعا ويقول : اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة اليهم ، ثم جعلتهم فريقين ، فريقا للنعيم ، وفريقا للأسعير ، فاجعلنى للنعيم ولا تجعلنى للأسعير .. اللهم انك خلقت الخلق فرقا ، وميزتهم قبل أن تخلقهم ، فجعلت منهم شقيا وسعيدا ، وغويا ورشيدا ، فلا تشقنى بمعاصيك .. اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيقته به صدورهم ، فاشرح صدرى للإيمان وزينه فى قلبى ، اللهم انك دبرت الأمور وجعلت مصيرها اليك ، فأحينى بعد الموت حياة طيبة وقرينى اليك زلفى ، اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك ، فأنت ثقتى ورجائى ولا حول ولا قوة الا بالله ..

فلما اشتدت به نازلة المنية وغشيته غاشية من غواشى الموت .. صاحبت ابنته عائشة أم المؤمنين وأنشدت تقول :



لعمسرك ما يغنى الثراء عن الفتى  
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فاستفاق الخليفة على قولها واستبد به الغضب .  
وكشف الغطاء عن وجهه وقال :

« ليس كذا يا أم المؤمنين ، ولكن قولى » : « وجاءت  
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

ثم غابت نفسه مرة أخرى كأنه قد مات ، فصاحت  
عائشة مرة أخرى وهى تبكيه وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فاستفاق الصديق مرة أخرى وهو فزع يقول : لا يا أم  
المؤمنين ، ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فقالت عائشة : يا أبت الا ندعو لك طبيباً ينظر اليك ؟؟

فأجابها رضى الله عنه وقد رأى منية تأتية ، فقال :  
قد نظر الى طبيبى وقال : « انى فعال لما أريد » .

هذا أيها المؤمنون ، هو أعظم المؤمنين حبا لله ورسوله

( م ٣ — من مقومات الداعية )

وأحرصهم على طاعة الله ورسوله ، يعرف جلال الله فتهون عليه نفسه ويتضاعف له عمله ويقول : والله لو أن إحدى رجلي في الجنة والأخرى خارجها لما أمنت مكر الله ..



### عبرة المسوت عند القاروق :

وهذا — أيها المؤمنون — عمر بن الخطاب ، الخليفة الراشد العادل ، الذي ملأ الأرض عدلاً وأمناً وعلماً ورخاءً ، تأتيه المنية فيتضرع إلى ربه أن يغفر له وأن يتجاوز عنه ويقول على مسمع من حوله : وددت أني خرجت منها — أي من الخلافة — كما دخلت ، لا أجر ولا وزر .. فلما رغب إليه بعض أصحابه أن يعهد الأمر من بعده إلى ابنه عبد الله ابن عمر وهو من العبادلة الأربعة الذين تلتزم جماعة المسلمين بأمرهم إذا اتفقوا على أمر من أمور الدين .. أبى رضي الله عنه وقال : بحسب آل عمر أن يسأل منهم واحد عن أمر المسلمين .. مع أن القاروق هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كان نبي بعدى لكان عمر » وقال فيه : « ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا آخر » .

ومع ذلك كله فقد بلغ خوف عمر حداً وصل به إلى أن يقول رضي الله عنه : « لو أن منادياً ينادي يوم القيامة أن

الناس كلهم في الجنة الا واحدا لخشيت ان اكون انا ذلك  
الواحد .. !



### عبرة الموت عند ذي النورين :

ولقد كان الخليفة الراشد عثمان بن عفان ذو النورين  
اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فيقال له رضى الله  
عنه : تذكر الجنة والنار فلا تنكى ، وتبكي من هذا ؟؟ فيكون  
جوابه : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« ان القبر اول منازل الآخرة ، فمن نجا منه فما بعده ايسر  
منه ، ومن لم ينج منه فما بعده اشد منه » ثم يقول رضى  
الله عنه : « ما رأيت منظرا قط الا والقبر افزع منه » ان  
القبر ليتحدث كل يوم الى الرجل من اهل البصرة فيقول :  
انا بيت الدود ، انا بيت القراب ، انا بيت الغربة ، هذا  
ما أعددت لك فما أعددت لى ؟!



### عبرة الموت عند على كرم الله وجهه :

وهذا هو الخليفة الراشد الرابع على بن أبى طالب كرم  
الله وجهه ، يصفه ضرار الصدائى فيقول : « كان والله بعيد

المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم  
من جوانبه وتنطق الحكمة من فواحيه ، يستوحش من الدنيا  
وزهرتها ويأنس الى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة  
طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام  
ما خشن ، كان فينا كأحدنا يجيئنا اذا سألناه وينبئنا اذا  
استبأناه ، ونحن والحمد لله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد  
نكلمه هيبه له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع  
القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد  
رأيت في بعض موافقه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ،  
قابضا على لحيته يتململ تلمل السليم ويبكى بكاء الحزين  
ويقول : يا دنيا غري غري أ الى تعرضت أم الى تشوقت  
هيهات هيهات قد طلقك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير  
وخطرك قليل ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة  
الطريق ... ! » .



### عبرة الموت عند الخليفة عبد الملك :

وهذا عبد الملك بن مروان تنزل به نازلة المنية ، فيجزع  
ويبكي .. ويدخل عليه بعض خلصائه فيقولون له : كيف  
تجد نفسك يا أمير المؤمنين ؟؟ فيجيبهم قائلا : أجدنى كما  
قال الله تعالى : « **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ**

مرة ، وتركتهم ما خـولتكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترغمون « .



### عبرة الموت عند الخليفة الخامس :

وهذا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو الملقب بالخليفة الخامس ، والذي أعاد الى الاسلام شبابه ، فما من بدعة كانت ظاهرة على عهد الا أزالها وما من سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تداعت الا أعادها . . ولقد كان رضى الله عنه أكثر الأئمة شبها بجده عمر بن الخطاب رضى الله عنه سواء كان ذلك فى فقهه وحكمه أم فى عبادته وورعه . . فلما حضرته الوفاة بكى . . ف قيل له :

ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟؟ ابشر فقد أحيا الله بك سننا ، وأظهر بك عبدا . .

فازداد بكاءه حتى علا نحيبه . . ثم قال :

— أليس أوقف فاسأل عن أمر هذا الخلق ، فوالله لو عدلت فيهم لخفت على نفسى الا تقصوم بحجتها بين يدي الله ، ألا أن يلقتها الله حجتها ، فكيف بكثير ما ضيعنبا .



ثم فاضت عيناه بالدمع السخين ، وهو يقول لمز  
حوله :

— اجلسونى ...

فلما اجلسوه ... قال مناجيا ربه :

— أنا الذى أمرتنى فقصرت ، ونهيتنى فعصيت .

قالها ثلاثا ... ثم قال :

— ولكن ، لا اله الا الله .. ان شاء عذب وان شاء  
غفر .....

ثم لم يلبث قليلا حتى امر كل من كان عنده بالخروج ..  
ولم تكن الا هنيهة حتى فاضت روحه الى بارئها وقد نزلت  
ملائكة الله توجهه نحو القبلة ، وقد نظر الى مقامه عند ربه ،  
فكان آخر ما سمع منه قوله : ( تلك الدار الآخرة نجعلها  
للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة  
للمتقين ) ..

\* \* \*

**عبرة الموت عند الحسن البصرى :**

ولما حضرت الوفاة الحسن البصرى رضى الله عنه وهو

من هو في امامة المسلمين وقدوة المؤمنين ، أخذ يبكي ويبكى ..  
فقال له من حوله من تلاميذه العلماء :

يا ابا عبد الله ، او مثلك يجزع ؟ ان عفو الله اعظم  
من ذنوبك !؟ ..

فاجابهم رضى الله عنه قائلا :

— او من ذنوبى اجزع .. لو علمت انى اموت على  
التوحيد لا ابالى انلقى الله بأمثال الجبال من الخطايا ! ..



### عبرة الموت عند الشافعى :

وهذا هو الامام الشافعى رضى الله عنه ، الذى قال فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يولد بسنوات طوال :  
« عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » . فحينما حضرته  
الموفاة ، دخل عليه المزنى رضى الله عنه وهو تلميذه الأول ،  
فقـبـله له :

— كيف أصبحت يا ابا عبد الله ؟؟ .

فاجابه الشافعى وهو يبكى ويقول :

— أصبحت من الدنيا راحلا ، وللاخوان مفارقا ، ولسوء  
عملى ملاقيا ، ولكأس المنية شاربيا ، وعلى الله تعالى واردا ،  
ولا أدرى أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار  
فأعزيها .. ثم أنشأ يقول :

ولما قسى قلبى وضماقت مذاهبى  
جعلت رجائى نحو عفوك سلما  
تعاظمنى ذنبى فلمما قرنته  
بعفوك ربى كان عفوك أعظما  
فما زلت ذا عفوى عن الذنب لم تنزل  
تجبرود وتعفون منة وتكرما  
ولولاك لم يغفوى بإبليس عسا بد  
فكيف وقد اغفوى صفيك آدمما

\*\*\*

**قليل من كثير :**

**أيها المؤمنون :**

هذا قليل من كثير مما أصابه المؤمنون الصادقون من  
عبرة الموت ، أنبياء وصادقين ، وخلفاء وعلماء ، وأتقياء  
وصالحين ، حكما كانوا أو محكومين ...

لقد عرفوا أن الموت هو نهاية كل حي ، ومآل كل نفس  
مهما طال عليها الأمد ، فاستغلوا دنياهم لأخراهم ، وحياتهم  
لمعادهم ، وتخففوا من متاعها وأعراضها ، وتزودوا منها  
بزاد التقوى لشق سبيلها ، حتى لقد قال أحد حكمائهم قولته  
الخالدة : « كانت الدنيا ولم أكن فيها ، وتذهب الدنيا ولا أكون  
لها ، فلا أسكن اليها ، فان عيشها نكد ، وصفوها كدر ،  
وأهلها منها على وجل ، أما بنعمة زائلة ، أو بلية نازلة ،  
أو منية قاضية .. » .

وصدق الشاعر الحكيم حيث يقول :

أحسنْتَ ظنك بالأيامِ إذ حسنتِ  
ولم تخفِ سوء ما يأتي به القدر  
وسألتك الليالي فاعتررت بهـا  
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

لقد عرفوا أن نفسا يتناوشها الموت بحرا به من كل  
جانب وفي كل آن ، حقيق بها أن تكون من الله على خوف ،  
ومن حكامه وتعاليمه على حرص ، ومن حسابيه وعقابه  
على خشية وحذر واشفاق .. فقدروا الله حق قدره ، وأطاعوه  
فيما أمر ودعا ، وفيما نهى وزجر ، فأعزهم الله بطاعته  
وكانوا الأذلة المستضعفين ، وأغناهم من فضله وكانوا الفقراء  
المقهورين .. ومكن لهم في الأرض بقره وسلطانه ، وكانوا  
الضعفاء الصاغرين .. فلم يبطروا بالنعمة ، ولم يغتروا

بالسيادة ، ولم يركنوا الى الدنيا ، وانما ازدادوا بالعز اقبالا  
على بارئهم ، وبالقوة والغنى ايمانا برسالتهم ، وبالتمكين لهم  
في الأرض وفاء لأماناتهم واستمساكا بالذى أوحى اليهم ،  
وصدق فيهم قول ربهم في محكم تنزيله : ( وعد الله الذين آمنوا  
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ، كما استخلف  
الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ،  
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى  
شيئا ) .



### فتنة الخلف :

ولقد دارت الأيام بالمسلمين ، فاذا بهذا الجسد الذى  
بناه لهم رسولهم ودعمته لهم سواعد الصادقين من اسلافهم ،  
وتوجت به الدنيا رسالة ربهم ، وشيدت به يد القدرة صرح  
القيادة للشعوب من أرضهم . . اذا به ينهار على رعوس  
مسلمى هذا الزمان — حكاما ومحكومين — لبننة لبننة ،  
وينتقض عروة عروة ، واذا بأخس الأمم واقلها عددا وأحقرها  
شأنا تهدد كيان الاسلام في قلب دياره ، وتحتل بيت المقدس  
الذى جعله الله بيتا للمسلمين يشدون اليه الرجال لتلمس  
اتوار الحقيقة العلوية ، بل وتهدد الكعبة نفسها ، بل  
وتهدد مئوى خير خلق الله بالمدينة ، ثم تقيم دولتها من النيل  
الى الفرات لتدخل فيها شعوبا اسلامية بأسرها فتكفر بعهد



إيمان .. أجبل .. هذا الأمل العريض الذى تجهز به  
اسرائيل اليوم على مسمع من ثمانمائة مليون من المسلمين .

الا أنها فتنة أوقد نارها من قبل أولئك الذين التمسوا  
النصر من خلال معاصيهم ، وغرتهم الدنيا بزخرفها ، فخلعوا  
عن أنفسهم رداء الاسلام الطاهر ، وعطلوا أحكامه وأهدروا  
تعاليمه ، وساروا خلف شهواتهم ونزواتهم فى دولة الاسـلام  
الكبرى التى فتحها الله على أسلافهم بطاعتهم وتقواهم ،  
فاشتراهم أعداؤهم بأحط أعراض الدنيا ومن ثم بددوا تراثهم ،  
ومزقوا دولتهم ، واغتصبوا ديارهم ، وحطموا أخلاقهم  
واستبعدوا شعوبهم .. (( فلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة  
أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )) أجبل (( فلك بما  
قدمت أيديهم وإن الله ليس بظلام للعبيد .. )) .

الا أنها فتنة ، فأما أن يستفيق المسلمون للخطر الدايم  
والمحيط بدنياهم وأخراهم ، وأما أن يدفعوا الثمن غاليا فى  
حياتهم ذلة وهوانا ، وفى معادهم نكالا وعذابا اليمسا ..

الا انه الخطر الأكبر الذى نبه عنه الرسول الأعظم  
حيث قال :

— عمران بيت المقدس خراب يثرب ( أى المدينة )

الا ان الأرواح والنفوس أرخص الأثمان فى هذا المضمار .

ولقد كنا نظن اننا وقد تصفحنا في سجل التاريخ صفحة جديدة ان نستقبل عهدا تزدهر فيه شجرة الاسلام من جديد لتؤتي ثمارها في استعادة مجد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولكننا ما زلنا نأمل أن يفهم قادتنا أين الطريق فينهجوا نهج الخائفين من المسئولية العظمى من اسلافهم ، ويتقوا الله في أنفسهم وفي أمتهم ، فيقيموا بنائها على تقوى الله ، ويتلمسوا لها المخرج من كتاب الله وسنة رسول الله ، ويعلموا علم اليقين ان الاحتلال والاستعباد انما هما آيتان لصديق رسول الله حيث قال : ( وما حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله الا سلب الله عليهم عدوهم فاستنفدوا بعض ما في أيديهم ) .



### هل من رجعة :

ما أحوجنا أيها المؤمنون — حكاما ومحكومين — الى أن نعود الى الله وننزع عن أنفسنا رداء الذل لشهواتنا وأطماعنا ، ونقيم بوتنا على آداب الاسلام وفضائله ، ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر أفرادا وجماعات وشعوبا . .

ما أحوجنا الى أن نتدبر تاريخ سلفنا الصالح ، ونتدارس سيرتهم ونهجهم . . وان تنصت الى صوت الحق تنبض به

قلوبهم . . وما أجمل ما قاله عمر بن عبد العزيز في خطبة  
خطبها رعيته حيث قال :

ان لكل سفر زادا لا محالة ، فتزودا لسفركم من  
الدنيا الى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من  
ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو  
قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، فانه والله ما بسط أملا من لا يدرى  
لعله لا يصبح بعد مسائه ، ولا يمسي بعد صباحه ، وربما  
كانت بين ذلك خطفات المنايا ، وكم رأيت ورأيت من كان  
بالدنيا مغترا ، وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب  
الله تعالى ، وانما يفرح من أمن أهوال يوم القيامة ،  
فأما من لا يداوى كلما أصابه جرح من ناحية أخرى  
فكيف يفرح ؟؟ أعوذ بالله من أن آمركم بما لا ينهى عنه نفسي  
فتخسر صفقتي وتظهر عييتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه  
الغنى والفقر ، والموازين فبه منصوبة ، لقد عنيت بامر  
لو عنيت به الأرض لتشقت . . أما تعلمون انه لبس بين الجنة  
والنار منزلة وانكم صائرون الى احدهما .

ندعو الله جل جلالته أن يجعل لنا من أمرنا رشدا ،  
وأن يعصمنا من فتنة الدنيا ، وأن يحبب إلينا الإيمان ويزينه  
في قلوبنا ، وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، وأن  
يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين  
هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب ، صلى الله على سيدنا  
محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا . .



الخسوف مسين الله





## ظل الرسالة :

**الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجمع  
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .**

وأشهد أن لا اله الا الله ، يسر لأهل محبته سبيل طاعته ،  
وجنب أهل رضوانه سبيل محاداته ومعصيته . . فاقترضت  
حكيمته أن يستدرج عباده من حيث لا يعلمون ، فحفهم بالمكارة  
واللذات ، وأملى لهم لينظر كيف يعملون ، وامتنحن بهما  
حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون . . ( قأما من طفى وأثر  
الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام  
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ) .

وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله  
ورسوله ، استظل بظل رسالته النبيون والصديقون ، وفنى  
فى سبيل دعوته وأعزاز كلمته الشهداء والصالحون ، وساد  
الأرض من بعده أتباعه وأنصاره الصادقون المتقون . . فأعزهم  
الله فى الدنيا بما لم تعتز به أمة فى العالمين ، وخصهم يوم  
الفرع الأكبر بأمنه ورحمته ورضوانه . . فقال — عز من قائل —

( م ٤ — من مقومات الداعية )

ذاكرا فضلهم من خلال القرون في محكم قرآنه : (( ورحمتى  
وسعت كل شيء ، فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة  
والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي  
الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ،  
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ،  
ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي  
كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور  
الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون ) .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وذريته  
وآل بيته ، وعلى من دعا بدعوته الى يوم الدين . .



أما بعد . . فيقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه :

( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد  
الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى  
في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب  
الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه  
جهنم ولبئس المهاد ) .



**سلم النجاسة :**

**أيها المسلمون :**

بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى العالمين ليختم به رسالة السماء الى الأرض ، وليكمل بدعوته نعمة الهداية والرشاد ، وليجمع في شريعته بين أشقات الفضائل من لدن آدم الى أن يقوم الناس لرب العالمين ..

( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ، ويهدي اليه من ينيب ) .

ولقد ربط الله بين شرائع الانبياء ورسالات المرسلين منذ خلق الانسان واستخلفه في الأرض ، حول قاعدة أساسية ثابتة ، فيها سر الوجود ومنشؤه ، ومدار الخلود وحكمته .. هي قوله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) .

ثم جعل العبادة ميدانا تصطرع فيه القوى خوفا ورجاء ، وتتنافس فيه العزائم تقريبا وفناء .. فقال جل وعلا : — ( يا أيها الناس انا خلقناكم من نكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير ) .

ومن هنا كانت التقوى هي سلم النجاة بين عباد الله في كل زمان ومكان .. وكانت هي ملتقى دعوات الأنبياء لخراج الناس من الظلمات الى النور .. وكانت هي الثمن الذي يدفعه الانسان من نفسه ليشتري به نعمة الخلود من خلال هذه الدنيا الفانية ، ونعيمها الزائل ، وعرضها الرخيص ..



### ركيزة التقوى :

ولقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقوى الله ترتكز أول ما ترتكز على مخافته سبحانه ، وحق لمن يخاف ربه أن يتلمس الطريق الى مرضاته ، وأن يتجنب السبيل الى سخطه وعصيانته ..

وهكذا نرى الرسول الأعظم يجيب عبد الله بن مسعود عندما سألته أن يدعو الله له أن يجمعه به في الجنة .. فقال صلى الله عليه وسلم : « **إن أردت أن تلقاني ، فأكثر من خوف عبيدي ..** » .

ولا غرو أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لا يزداد بكرم الله الا اقبالا على طاعته ، وامعانا في الخوف

منه . . حتى لقد كاثت تتورم قدماه من القيام والقعود ،  
والركوع والسجود ، وكان يأخذ منه الجوع والعطش والأذى  
في سبيل الله كل مأخذ . . وكان مع ذلك كله يستقل عمله  
المضنى ، ويستتهين بعبادته وشدة صبره فيها ، ويتجه الى  
ربه بين حين وآخر وهو يقول :

**(( سبحانك ، ما عرفناك حق معرفتك . . ))** .

وكان يقول لأصحابه ، وهم الذين (( كانوا قليلا من  
الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم  
حق للسائل والمحروم . )) . كان يقول لهم بالرغم مما يؤدون  
من ذات أنفسهم عبادة وتبتيلا :

**(( لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ))** فلما أدهشهم ذلك منه  
قالوا : **(( ولا أنت يا رسول الله ؟ ))** قال : **ولا أنا ، إلا أن  
يتغمدنى الله برحمته** . .

وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من حض المؤمنين  
على تلمس أسباب الخوف من الله في طريقهم اليه ، ويقول  
ضمن ما يقول : **(( أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه . . ))** .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(( قال الله  
عز وجل ، وعزتي لا أجمع على عبدى خوفين ، ولا أجمع**

له أمنين ، فان أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، وان خافنى  
فى الدنيا أمته يوم القيامة .

### بين الخوف والرجاء :

ولقد كان من فضل الله على عباده أن هيا لهم ميدان  
التسابق اليه ، وأحاطه بسياج من الرهبة والرغبة ، كى  
لا يدع أهل الايمان فرصة للقرب الا اقتنصوها ، ولا طريقا  
للخير الا سلكوها ، وكى لا ييأس أهل العصيان من التوبة ،  
ولا يقنطوا من رحمة الله . . . والى هذه المعانى أشار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حيث وقف على المنبر يوما ، فقبض  
كفه اليمنى ثم قال :

(( هذا كتاب الله ، كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء  
آبائهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ، وكتب فيه أهل النار بأسمائهم  
وأسماء آبائهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ، ويعملن أهل السعادة  
بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم بل هم ، ثم يستنقذهم  
الله قبل الموت ولو بفواق ناقة (١) ويعملن أهل الشقاوة بعمل  
أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ، ثم يستخرجهم  
الله قبل الموت ولو بفواق ناقة . . . السعيد من سعد بقضاء  
الله ، والشقى من شقى بقضاء الله ، والأعمال بالخواتيم . )) .

---

(١) فواق الناقة : المربط بين قدميها .



وهكذا يبين الرسول الأعظم رهبة الأمر للناس ، حتى يسارع في الخيرات من سار في طريقها ، ويتعجل بالتوبة من غرتهم الحياة الدنيا وغمهم بالله الغرور . . وحتى يتخذ الجميع مركب الخوف ليعبروا به بحر الحياة الفانية ، الى شاطئ الحياة الآبدة ، التى لا يحدها زمان أو مكان . .

ولقد روى أبو داود والترمذى قالا :

« سئل سيدنا عمر بن الخطاب عن قوله تعالى :

( واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على أنفسهم الست بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ) فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال : (( ان الله خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه (١) فاستخرج منه ذرية ، فقال (( خلقت هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون )) ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : (( هؤلاء خلقت للنار ويعمل أهل النار يعملون )) فقال رجل : يا رسول الله ، فقيم العمل ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( ان الله اذا خلق العبد الجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار . . )) .

---

(١) أى أمر بعض ملائكته بمسح ظهره ، أو تجلى عليه

ربنا تعالى بما يعبر عنه بمسح ظهره .

وفي ذلك ما فيه من الحُض على خشية الله عز وجل ،  
حتى يعيش المؤمن حياته بين الخوف والرجاء ، وحتى تغمره  
رحمة الله التي هي وسيلته الى النجاة والجنة ..



### الخوف طريق النجاة :

ولما كانت التقوى أثرا من آثار الخوف من الله سبحانه ،  
كان من الطبيعي أن يبدو المؤمن خائفا في كل حال ، متواضعا  
في كل أمر ، وكلما ازداد علمه بالله عز وجل ازدادت خشيته ،  
وكلما كثر ماله كثر بذله وانفاقه وزهده .. وهكذا يمعن  
المولى في تدعيم أركان الخوف بين طوايا العباد في طريقهم اليه  
سبحانه ، فيقول ضمن ما يقول في محكم كتابه في شأن  
الصدقات مثلا : ( لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن  
يناله التقوى منكم ) .

ويؤكد في معنى تطبيق شرائعه منذ نزلت أن الأمر أمر  
اعتقاد وخوف قبل أن يكون أمر عمل وتنفيذ ، فقال سبحانه :  
( ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا  
الله ... ) .

وقال عز وجل : (( وخائفون أن كنتم مؤمنين )) .

ومن ثم فامر الخوف شرط من شروط الايمان ، فاذا تجرد  
أحد من خوفه ، تجرد من أخص شروط ايمانه وتقواه . .

وفي فضيلة التقوى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( اذا جمع الله الأولين والآخرين ليقات يوم معلوم ،  
فاذا هم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أبناهم ، فيقول :  
يا أيها الناس ، انى قد أنصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم  
هذا فأنصتوا الى اليوم ، انما هى أعمالكم ترد عليكم ،  
أيها الناس ، انى قد جعلت نسباً وجعلتم نسباً ، فوضعت  
نسبى ورفعتم نسبكم . . قلت (( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ))  
وأبيتم الا أن تقولوا فلان بن فلان ، وفلان أغنى من فلان ،  
فاللوم أضع نسبكم وأرفع نسبى ، أين المتقون ، يرفع للقوم  
لواء فيتبع القوم لواءهم الى منازلهم ، فيدخلون الجنة بغير  
حساب . . )) .

ولقد كان هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتابعيه ، ليس فى طلب الغفران الا يقبل عند اقتراف المعاصى ،  
ولكن كان همهم أن يداخل أعمالهم وعاداتهم شىء من حب  
الدنيا فتزد عليهم ، لأن الواحد منهم كان أبداً يناصر نفسه  
العداء ، فهو فى حرب معها ما دام فيه عرق ينبض . .

ولذلك نرى ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تسال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول :

— يا رسول الله . . ( الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم  
وجلّة أنهم إليه راجعون ) أهو الرجل يسرق ويزنى ؟! .

فيجيبها عليه السلام فيقول : (( لا . . بل الرجل يصوم  
ويصلى ويتصدق ، ويخاف ألا يقبل منه )) .

\* \* \*

موعظة الشعبي :

وما أجمل ما أجاب به الإمام الشعبي ، عمرو بن هبيرة  
أمير واسط في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، عندما سأله  
عمرو بقوله : انه ليأتيني من يزيد كتب أعرف في تنفيذها  
الهلكة ، فان أطعته عصت الله فماذا تأمر ؟!

لقد أجابه الشعبي فقال :

— أما اذ سألتني فانه يحق على أن أجيبك . . ان الله  
عز وجل مانعك من يزيد ، ولن يمنعك يزيد من الله . . وانه  
يوشك أن ينزل ملك من السماء فيستنزلك من سريرك وسعة  
قصورك الى باحة دارك ، ثم يخرجك من باحسة دارك  
الى ضيق قبرك ، ثم لا يوسع عليك الا عملك . .

— يا ابن هبيرة ، انى أنهلك عن الله عز وجل ، فانما

جعل الله السلطان ناصرا لعباده ودينه ، فلا تركبوا عباد الله  
بسلطان الله فتذلوهم ، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق ..

يا ابن هبيرة ، لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك عند  
أقبح ما تعمل في طاعته نظيرة مقت ، فيغلق عنك باب  
الرحمة ...

يا ابن هبيرة ، انى ادركت اناسا من صدور هذه  
الامة . كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله  
عليكم ، وكانوا لحسناتهم ألا تقبل أخوف منكم لسيئاتكم  
ألا تغفر ، وكاوا لثواب الآخرة ابصر منكم لمتاع الدنيا  
بأعينكم .. وكانوا عن الدنيا وهى عليهم مقبلة ، أشد ادبارا  
من اقبالكم عليها وهى عنكم مدبرة ...

— يا ابن هبيرة ، انى أخوفك مقاما خوفك الله عز وجل  
من نفسه فقال : **( نلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد )** ..

— يا ابن هبيرة ، ان تكن مع الله على يزيد يكفك الله  
بائتته ، وان تكن مع يزيد على الله يكلك اليه ... » .

\* \* \*

وفى هذا المعنى يجيب يحيى بن معاذ رضى الله عنه  
على احد المسلمين عندما سأله بقوله :

— من أمن الخلق غدا يا معاذ ! ؟

فقال رضى الله عنه : أشدهم خوفا اليوم ..

\* \* \*

### البكاء والخشوف :

ولقد كان الخشوف يدفع المؤمنين الى البكاء فى ساحة العبادة والجهاد ، لأن البكاء ثمرة من ثمار الخشية من الله عز وجل ، وهو مظهر من مظاهر الصدق فى الطاعات والقربات ...

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداب على البكاء وطلبه ويقول : « اللهم ارزقني عينين هطالتين تشغيان بخروف الدمع ، قبل أن تصير الدموع دما والأفراس جمرا .. » .

وكان أبدا يدعو أصحابه الى تلمس البكاء ، ويذكر لهم أن من السبعة الذين يظلمهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله ، « رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » ..

وفى هذا المعنى يربط صلى الله عليه وسلم بين بكاء



المؤمنين وبين صدقهم الذى ينال رحمة الله ورضوانه ، فيقول  
صلى الله عليه وسلم : **(( ما من قطرة أحب الى الله تعالى  
من قطرة دمع من خشية الله تعالى ، أو قطرة دم أهرقت  
في سبيل الله سبحانه وتعالى ))** .

ومن هنا لا نعجب من أولئك الفقراء من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حينما أتوه ليجهزهم حتى يخرجوا  
معه في حرب الكفار في غزوة العسرة ، فلم يجد ما يعينهم  
به أو يحملهم عليه . . ومن ثم فاضت أعينهم بالبكاء خوفا  
من ألا يصيبهم من رضوان الله جزاء المجاهدين لاعلاء كلمته ،  
وما زالوا يبكون حتى أنزل الله قوله تعالى مستثنيا إياهم من  
الفريضة ، ليسكن فزعهم وخوفهم ، وليهدى روعهم  
وهلعهم ، حيث قال تعالى : **(( ولا على الذين إذا ما أتوك  
لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض  
من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون . إنما السبيل على الذين  
يستأنفونك وهم أغنياء ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع  
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ))** .



**البكاء سبيل الغفران :**

ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ذلك ،  
أن البكاء سبيل الغفران ، وحائل بين المؤمنين وبين جهنم ،

فقال عليه السلام : ما من عبد مؤمن تخرج من عينيه دمة  
وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ، ثم تصيب  
شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا اقشعر قلب المؤمن  
من خشية الله ، تحانت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة  
ورقها . . . » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « لا يلج النار احد  
بكى من خشية الله تعالى ، حتى يعود اللبن في الضرع » .

ولما كانت كثرة الذنوب تظلم القلوب فتجعلها غليظة  
قاسية ، يتعذر عليها البكاء لفرط ما اصابها من البعد عن  
الله ، والافتتان بالدنيا ومتاعها ، والالتئاس بأعراضها  
ومباهجها ، كان التدرب على البكاء طريق اصلاحها ، وفي  
هذا المعنى يقول ابو بكر الصديق رضى الله عنه :  
« من استطاع ان يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليتبك » .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما :  
« ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فوالذى نفسى بيده لو يعلم  
العلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته ، وصلى حتى ينكسر  
صلبه » . .



## من صور الخوف :

● وقد روى عن حنظلة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فموعظتنا موعظة رقت لها القلوب ، وخرقت منها العيون ، وعرفنا أنفسنا ، فرجعنا إلى أهلي فحدثتني أمرا ، وجرى بيننا من حديث الدنيا ، غنسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذنا في الدنيا . . ثم تذكرت ما كنا فيه ، فقلت في نفسي ، قد نافقت حيث تحول عني ما كنت فيه من الخوف والرقعة ، فخرجت وجعلت أبكي وأنادي وأقول : « نافع حنظلة » . . فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : « كلا ، لم ينافق حنظلة » . . فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول : « نافع حنظلة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلا ، لم ينافق حنظلة » فقلت : يا رسول الله ، كنا عندك فموعظتنا موعظة وجلت منها القلوب ، وخرقت منها العيون ، وعرفنا أنفسنا ، ورجعنا إلى أهلي فأخذت في حديث الدنيا ، ونسيت ما كنا عندك عليه . . فقال صلى الله عليه وسلم : « يا حنظلة ، لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة ، لصافحتكم الملائكة في الطريق ، وعلى فراشكم . . ولكن يا حنظلة ، ساعة وساعة . . »



● ولا عجب أن كان يرى في وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيه ، خطوط سوداء تمتد من أسفل العين إلى أسفل الخد من أثر الدموع من خشية الله ! .

ولقد روى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يصلي في جوف الكعبة وهو محاصر بجيش عبد الملك بن مروان الذي يسدد ضرباته بالمنجنيق من جبل أبي قبيس للقضاء عليه وعلى أتباعه .. ومرت فلقمة من حجر عظيم بين لحيته وحلقه ، فما زال رضى الله عنه عن مقامه ، ولا ظهر على صورته وهو بين يدي الله هم ولا اهتمام ، بل وما فلزع منها ولا قطع قراءته وبكائه ، ولا ركع دون ما كان يركع حتى فرغ من صلاته ..

بل أنه كان يصلي حين تقف الضربات أحيانا ، فتسقط العصافير على ظهره من أعلى الحرم ، تصعد وتنزل في أمان وهي تظنه جذم حائط أو جذع شجرة ، لفرط خشوعه وخشيته ..

ولقد ركع ذات مرة ، وكان رجل من أصحابه يقرا القرآن ، فما قام رضى الله عنه من ركعته وهو يسبح ويبيك حتى انتهى الرجل من تلاوة « البقرة » و « آل عمران » و « النساء » و « المائدة » ! .

وروى أنه كان يصلي ذات يوم في بيته ، فسقطت حية من السقف فطوقت على بطن ابنه هاشم ، فصرخ

النسوة وانزعج أهل الدار ، واجتمعوا على قتل الحية فقتلوها  
وسلم الولد . . فعلوا كل ذلك وابن الزبير في صلاته الخاشعة  
الباكية ، لم ياتفت ولا درى بما كان حتى فرغ من صلاته . . !

● وهذا أبو مسلم الخولاني — من التابعين — قد  
علق سوطا في مسجد بيته ، يخوف به نفسه ، ويروض جسده  
على الانصياع لها ، ويخاطبها قائلا وهو يبكي : قومي ، فوالله  
لأزحن بك زحفا حتى يكون الكل منك لا مني . . !

فإذا ما أصاب التعب ساقه تناول سوطه وضربه وقال :  
« أنت أولى بالضرب من دابتي » ! .

وكان رضى الله عنه كثير البكاء والسهر خوفا من ربه  
ولحاقا بالصالحين من قبله ، وكان يقول : « أيقظ أصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا !؟ كلا ،  
والله لنزاحمهم عليه زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم  
رجالا . . ! » .



### خـوف الغيب :

أجل — أيها المؤمنون — وكيف لا يدفع الخوف أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن تبعهم

( م ٥ — من مقومات الداعية )

باحسان ، الى التقصاتي في العمل والتسابق في البذل ،  
والمسارعة في الخير ، والاحتراز من طوايا النفس ومنازع  
شرها . وقد رأوه صلى الله عليه وسلم يستعيز من نفسه  
ومن النار ، ولا يفتأ يظهر خوفه وخشيته ، ليعلم المؤمنون  
رسالته ان رحمة الله وقف على الخائفين . . حتى لقد روى  
انه كان يصلي على طفل ، ففي رواية انه سمع في دعائه  
يقول : **(( اللهم قه عذاب القبر وعذاب النار ))** .

وفي رواية انه سمع قائلًا يقول : هنيئًا لك عصفور من  
عصافير الجنة ، فغضب صلى الله عليه وسلم وأراد أن يؤكد  
خوف العباد في مواطن الموت ، فقال صلى الله عليه وسلم :  
**(( ما يدريك أنه كذلك ، والله أتى رسول الله ، وما أدري  
ما يصنع بي ، ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً لا يزداد فيهم  
ولا ينقص منهم ))!**

وفي حديث آخر ، انه دخل صلى الله عليه وسلم على  
بعض أصحابه وهو عليل ، فسمع امرأة تقول :

— هنيئًا لك الجنة . .

فقال صلى الله عليه وسلم : **من هذه المقالة على الله  
تعالي** **((؟!))** .

فقال المريض : هي أمي يا رسول الله . .



فقال صلى الله عليه وسلم معلما ومخونا : « وما يدريك ،  
لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه ، وييخل بما لا يغنيه » ! .

وفي هذا — أيها المؤمنون — ما فيه من شدة الخوف من  
الله تعالى ، حتى لقد كان الايمان والصدق يحتمان على المرء  
أن يوقن بأن ما قدمه الله من أعمال بالغة ما بلغت ، لن تكون  
سبيلا الى الجنة الا أن يتغمده الله برحمته . .



### خوف الرسول :

وكيف لا يخاف المؤمنون جميعا ، وهذا صلى الله عليه  
وسلم يقول : « شيبقتى » ( هود ) وأخواتها : سورة  
( الواقعة ) و « اذا الشمس كورت » و « عم يتساءلون » .

فقد قال العلماء : لعل ذلك من رسول الله لما في سورة  
« هود » من الابعاد كقوله تعالى : ( ألا بعدا لعاد قوم هود ) ،  
( ألا بعدا لثمود ) ، ( ألا بعدا لبنيين لكما بعدت ثمود )  
مع علمه صلى الله عليه وسلم بأنه لو شاء الله ما أشركوا ،  
اذ لو شاء لآتى كل نفس هداها . .

وفي سورة « الواقعة » : ( ليس لوقعتها كاذبة .  
خافضة رافعة ) أى جف القلم بما هو كائن وتمت السابقة ،

حتى نزلت الواقعة ، أما خافضة قوما كانوا مرفوعين  
في الدنيا ، وأما رافعة قوما كانوا مخفوضين في الدنيا . .

وفي سورة « التكويد » أهوال يوم اأقيامة وانكشاف  
الخاتمة ، وهو قوله تعالى : ( وإذا الجحيم سممرت • وإذا  
الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت ) •

وفي « عم يتساءلون » : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه  
ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ) •



### ورائة الخوف :

ولا عجب أن يتوارث أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الخوف من رسول الله ، فتصير قلوبهم أشد من القدر  
في غليانها ، لأنهم يعلمون أن قلب أحدهم بين أصبعين من  
أصابع الرحمن ، وقد قال (( مقلب القلوب )) ذاكرا حال الذين  
يخشونه من تلمس طريق النجاة ( والنين هم من عذاب ربهم  
مشفقون • أن عذاب ربهم غير ملهون ) •

ولقد بلغت الحال من خوف أحدهم أنه قال :

— لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على

الاسلام عند باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام ، لأنى  
لا أدرى ما يعرض لقلبى بين باب الحجرة وباب الدار . . !

وكان أبو الدرداء يحلف بالله ما أحد أمن على إيمانه  
أن يسلبه عند الموت إلا سلبه . . !

وكان سهل رضى الله عنه يقول : خوف الصديقين من  
سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة ، وهم الذين  
وصفهم الله تعالى إذ قال : — ( وقلوبهم وجلة أنهم اليه  
راجعون ) •

ولما احتضر الحسن البصرى رضى الله عنه ، جعل يبكى  
ويجزع ، ف قيل له : يا أبا عبد الله ، عليك بالرجاء ، فإن  
عفو الله أعظم من ذنوبك . . فقال : أو على ذنوبى أبكى ؟  
لو علمت انى أموت على التوحيد ، لم أبال بأنلقى الله بأمثال  
الجبال من الخطايا . . !

وفى هذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( ( الناس كلهم هلكى إلا العاملون ، والعالمون كلهم هلكى إلا  
العاملون ، والعالمون كلهم هلكى إلا المخلصون ، والمخلصون  
على خطر عظيم . . ) ) •

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( ( العبد المسؤم بين  
مخافتين ، بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين

أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، هو الذى نفسى بيده  
ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة  
أو النار .



### خوف الأنبياء والملائكة :

ولقد كان خوف الله جل وعلا هو أخص سمات الأنبياء  
جميعا عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، لأنهم أعرف  
الخلق بالله ، وأجمعهم لكافة صفاته من القدرة والعظمة  
والكبرياء وعدم المبالاة ..

وقد أخبر سهل رضى الله عنه قال : رأيت كائى أدخلت  
الجنة ، فرأيت ثلاثمائة نبي ، فسألتهم : ما أخوف ما كنتم  
تخافون فى الدنيا ؟؟ قالوا : سوء الخاتمة .. !

ولأجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطا عليها ،  
وكان موت الفجأة مكروها .. لأن من المعلوم أن موت الفجأة  
ربما صادف الإنسان وقد غلبه خاطر سوء على قلبه ، فيلقى  
الله على هذه الحال والعياذ بالله ، أما الشهادة فلا يقبل  
عليها فى صف الجهاد الا من باع نفسه الله ، والله تعالى  
يقول : ( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن  
لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا

عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من  
الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز  
العظيم ) .



### خسوف رسول الله :

● ولقد روت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء وهبت  
ريح عاصف يتغير وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ، ويدخل  
ويخرج ، كل ذلك خوفا من عذاب الله . . !

● ولقد قالت رضى الله عنها : ما رايت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، انما كان  
يتبسّم . . ثم قالت : وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف في  
وجهه ، فأقول : يا رسول الله ، ان الناس اذا رأوا الغيم  
فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر ، وأراك اذا رأيت عسرف  
في وجهك الكراهية . . . فقال صلى الله عليه وسلم .  
( يا عائشة ، ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب ، عذب قوم  
بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض  
مطرنا ) ! .

● وروى أنه كان — عليه الصلاة والسلام — اذا دخل  
في الصلاة ، يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من شدة الخوف .

## خوف جبريل وميكائيل :

وقيل انه لما ظهر من ابليس ما ظهر من المخالفة وكان سيد الملائكة قلعه الله وطرده من رحمته ، طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان .. فأوحى الله اليهما : ما لكما تبكيان كل هذا البكاء ؟؟ فقالا : يارب ما نأمن بمرك ! فقال الله تعالى : هكذا كونا ، لاتأمننا مكرى ..



## تخويف الله لموسى :

وذكر القرآن الكريم تخويف الله لكليمه موسى عليه السلام وهو في ساحة الأمن عندما كلمه ربه .. قال تعالى : ( ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه ، قال رب ارنى انظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخسر موسى صعقا ، فلما افئاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ) ..



## خوف داود عليه السلام :

وروى عن الفضيل رضى الله عنه انه قال : بلغنى ان

داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم (١) فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال ، فاجتمعت اليه السباع ، فقال : ارجعوا لا أريدكم ، انما أريد كل بكاء على خطيئة ، فلا يستقبلني الا البكاء . . ومن لم يكن بلا خطيئة فماذا يصنع بداود الخطاء . .

وكان عليه السلام يعاتب في كثرة البكاء فيقول : دعوني أبكى قبل خروج يوم البكاء ، قبل تخريق العظام واشتعال الحشاء ، وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . .

### خوف يحيى بن زكريا :

وروى عن عبد الله بن عمر ، أن يحيى بن زكريا عليهما السلام ، كان لا يترك سبيلا الى البكاء من خشية الله الا طريقه ، وكان وهو ابن ثمانى سنوات يربط نفسه الى اطراف بيت المقدس وقد علا نحيبه خوفا من الله وتقربا اليه . . ولما بلغ خمس عشرة سنة فر هاريا من خوف الله في فلولات الأرض ، حتى أدركه أبواه عليهما السلام على بحيرة الأردن وقد اتقع رجلية في الماء وقد كاد العطش يذبحه فلا يشرب وهو يقول مناجيا ربه يا كيا : وعزتك وجلالك ، لا أنوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكانى منك ! . .

---

(١) ذنوب الأنبياء هي مجرد خطرات في ساحة التفكير .



وتأخذ زكريا عليه السلام الشفقة على وحيدته فيقول :  
يا بنى ، انما سألت ربى أن يهبك لى لتقر عيناي بك ..

فيجيبه يحيى السلام ويقول : يا أبت ان جبريل عليه  
السلام أخبرنى أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل  
بـكاء ...

هنالك اشتد بكاء زكريا وهو يقول لولده : يا بنى فابك ،  
يا بنى فابك .. !

### خوف خليل الله :

وقيل : كان الخليل ابراهيم عليه السلام اذا ذكر هفوة  
منه يغشى عليه ، ويسمع اضطراب قلبه ميلا فى ميل ..  
فياثيه جبريل فيقول : ربك يقرئك السلام ويقول : هل رأيت  
خليلا يخاف خليله ؟؟ فيجيبه ابراهيم عليه السلام ويقول :  
يا جبريل ، انى اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي ! ..

وعندما قبض الكفار على ابراهيم عليه السلام لكسره  
أصنامهم ، وأرادوا حرقه فى النار العظيمة ، وشعوه فى  
المنجنيق ليقتذفوا به فيها .. هنالك دعا ابراهيم ربه فقال :  
حسبى الله .

وأراد الله أن يختبره فى دعائه ، فأرسل اليه جبريل  
وهو على هذه الحال ليقول له : هل لك حاجة ؟؟ .

فيجيبه ابراهيم عليه السلام : اما اليك فلا ، واما الى الله فنعزم ..!

ان ابراهيم عليه السلام قد خاف الله الا يوفى بدعائه حين اعتمد عليه وحده في محنته .. فكان حقيقيا على الله ان يذكر له فضله في محكم كتابه حيث يقول سبحانه : ( و ابراهيم الذي وفى ) أى وفى بموجب قوله (( حسبى الله )) ! ..



### المسيح والخوف من الله :

وروى عن المسيح عليه السلام أنه قال : يا معشر الحواريين ، خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ، ويباعدان عن الدنيا ، بحق اقول لكم : ان اكل الشعير ، والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس لقليل ..



### فتنة الخلف :

### أيها المؤمنون :

يطول بنا الحديث عن أثر الخوف من الله في قلوب عباده الصادقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

.. فهو صورة تنعكس عليها حقيقة النفس العابدة ، وتنطبع فيها معانى الايمان الصادق ، وتتجلى من خلالها أضواء المعرفة النقية من شوائب الشرك والنفاق والادعاء ..

ولقد خلف من بعد أولئك الرواد الكرام والسلف العظام خلف فهموا عبادة الله على غير حقيقتها ، وساروا في طريقهم على غير مجراها .

● خلف أضاعوا الصلاة حتى وهم يؤدونها — واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيبا ..

● خلف ورثوا الكتاب (( يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ، وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون ، أفلا تعقلون )) ؟ .

● خلف فتنهم حب الجاه والسلطان ، فأثروا العاجلة على الآجلة ، ورضوا لقومهم البوار والخسران ، فنبذوا كتاب الله وفيه خلاصهم ، ونبذوا سنة رسول الله وفيها حظ الأعززة الأكرمين ورجاؤهم ..

● خلف اتخذوا آيات الله هزوا ، وجعلوا أصابعهم في آذانهم دون احكامه وشريعته ، وراحوا الى المغرب الفاجر والشرق الكافر يشرعون منه لخير أمة أخرجت للناس ..

ومع ذلك فهم يتشددون بالاسلام . . وفاتهم — أو لم يفتهم —  
أنهم المنافقون الذين عناهم الله بقوله : — ( ألم تر الى الذين  
يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، يريدون  
أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد  
الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . . وإذا قيل لهم تعالوا الى  
ما أنزل الله وإلى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك  
صدودا ) . .

● خلف اجتروا على الله ، وكفروا بنعمته ، وكشفوا  
غطاء قلوبهم عن أمراض سرائرهم وضعف ايمانهم ، وتكالبهم  
على العرض الزائل . . فاتهم في خضم الفتن — أو لم يفتهم —  
ان أمانة الدين في أعناقهم تنهد لها الأرض ، وتندك منها  
الجبال ، وتقشعر منها قلوب الأنبياء والصالحين . . ومع  
ذلك فما أصبرهم على النار !

● خلف أعطاهم الله علما فلم يزدادوا عن الله الا بعدا  
لقد أكلوا به ، وتاجروا فيه ، واشتروا به ثمنا قليلا . .  
وما كان أولاهم أن يكونوا حفظة الدين بين عبادة الله ،  
ومصايح الهدى بين الحاكمين والمحكومين .

● خلف أعطاهم الله مالا ، فبخلوا به ، وصاروا من  
خوف الفقر في فقر ، ومن خوف الموت في موت ، وفاتهم أن  
الله ابتلاهم بالمال لينظر كيف يؤدون أمانات أصحاب الحقوق

فيها فابتلعوها وظنوها أنها لهم خالصة دون من عداهم ..  
وفاتهم أنهم أضعف من قارون ، ومن صاحب الجنة الزاهرة  
اليائسة التي كانت تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ..  
( ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ، قال ما أظن أن تبعد هذه  
أبدا . وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رغبت إلى ربى لأجدين  
خيرا منها منقلباً ) إلى أن قال الله فيه : ( وأحيط بثمره فأصبح  
يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ،  
ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ) .

أيظن هؤلاء الأغنياء الذين يقنعون من دين الله بركات  
تؤديها جوارحهم ولم تهضمها بعد قلوبهم القاسية المتحجرة ..  
أيظنون أنهم أكرم على الله من رسوله .. ألم يستمعوا إلى  
ابن عمر رضى الله عنهما وهو يقول :

— خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
دخل بعض حيطان الانصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ..  
فقال : (( يا ابن عمر ، مالك لا تأكل ))؟؟ فقلت : يا رسول  
الله لا أشتهي . . فقال : (( لكنى أشتهي ، وهذا صبح رابعة  
لم أنق طعاما وم أجده ، ولو سألت ربى لأعطانى ملك  
قيصر وكسرى ، فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت فى قوم  
يخبثون رزق سنتهم ، ويضعف اليقين فى قلوبهم )) ! .

قال : فوالله ما برحنا ولا قمنا حتى نزل قول الله تعالى :

**« ولكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم » .**

**هل من عبادة :**

**أيها المؤمنون :**

من لى بمن يذكر هؤلاء ويذكرنا معهم بأن الله يعلم سرنا ونجوانا ، ويعلم ما تنطوى عليه قلوبنا ، كى لا نرجو رحمته وجنته بشهواتنا رجاء الكاذبين المبطلين . . الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : **« ألا ان ساعة الله غالية ، ألا ان ساعة الله الجنّة »!**

**وصدق الشاعر الحكيم حيث قال :**

نرجو النجاة ولم تسلك مسالكها  
ان السفينة لا تجرى على اليبس

**\*\*\***

**وبعد :**

فهذا طرف يسير من حقيقة الخوف الذى يتطلبه ايمان الصادقين ، علم به أنبياء الله ومن تبعهم على مر القرون طريق رضوان الله ، وسما به أهل السعادة من عباد الله ، حتى خرجوا من هذه الدنيا راضين مطمئنين ، فرحين

مستبشرين ، خالدين في جنات وعيون ، وزروع ومقام  
كريم ، الى جوار انس بالله في ملكوته ، وقرب منه في رحبته ،  
خالدين فيها ما دامت السموات والارض .. ( وقالوا الحمد  
لله الذي اذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور . الذي  
احلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا  
فيها لغوب .. ) .

فجدير بنا ايها المسلمون ان نصحيح احوالنا ، وان  
نجدد لله عهدنا ، وان نستجيب الله وللرسول اذا دعانا لما  
يحيينا .. وان ننظر الى الدنيا وزينتها نظرة الخائف وهو  
يشق معبرا غير آمن .. عسى الله ان يبدل ضعفنا قوة ،  
وذلتنا عزة ، وفقرنا غنى ، وخوفنا امانا واطمئنانا ..  
( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين ) .



### المهلكات الخمس :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

●● ما ظهرت الفاحشة في قوم قط ، يعمل بها فيها فيهم  
علائية ، الا اصابهم الطاعون والابواء التي لم تكن في  
اسلافهم ..



●● وما منع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء ،  
ولولا البهائم لم يمطروا .

●● وما بخرس قوم الكيال والميزان الا اصابوا بالسنين  
وشدة المثونة وجور السلطان .

●● ولا حكم امراؤهم بغير ما انزل الله ، الا سخط الله  
عليهم عدوهم فاستنفدوا بعض ما في ايديهم .

●● ولا عطلوا كتاب الله وسنة رسوله الا جعل الله  
بأسهم بينهم .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله  
وصحبه وسلم .

\* \* \*



# محتويات الكتاب

| الصفحة | الموضوع                         |
|--------|---------------------------------|
| ٣      | تصدير .....                     |
| ١١     | مقدمة .....                     |
| ١٧     | ١ - عبرة الموت .....            |
| ١٩     | نذير السماء .....               |
| ٢٢     | عبرة الحياة .....               |
| ٢٣     | فتنة الحياة .....               |
| ٢٧     | هذه الدنيا .....                |
| ٢٩     | استعداد الرسول للموت .....      |
| ٣٢     | عبرة الموت عند الصديق .....     |
| ٣٤     | عبرة الموت عند الفاروق .....    |
| ٣٥     | عبرة الموت عند ذي النورين ..... |

## الصفحة

## الموضوع

|    |       |   |
|----|-------|---|
| ٣٥ | ..... | عبرة الموت عند على كرم الله وجهه          |
| ٣٦ | ..... | عبرة الموت عند الخليفة عبد الملك بن مروان |
| ٣٧ | ..... | عبرة الموت عند الخليفة الخامس             |
| ٣٨ | ..... | عبرة الموت عند الحسن البصري               |
| ٣٩ | ..... | عبرة الموت عند الشافعي                    |
| ٤٠ | ..... | قليل من كثير                              |
| ٤٢ | ..... | فتنة الخلف                                |
| ٤٤ | ..... | هل من رجعة                                |
| ٤٧ | ..... | ٢ - مقومات خوف الله                       |
| ٤٩ | ..... | ظلل الرسالة                               |
| ٥١ | ..... | سلم النجاة                                |
| ٥٢ | ..... | ركيزة التقوى                              |
| ٥٤ | ..... | بين الخوف والرجاء                         |
| ٥٦ | ..... | الخوف طريق النجاة                         |
| ٥٨ | ..... | موعظة الشعبى                              |
| ٦٠ | ..... | البكاء - الخوف                            |

|    |                              |
|----|------------------------------|
| ٦١ | البكاء سبيل الغفران .....    |
| ٦٣ | من صور الخوف .....           |
| ٦٥ | خوف الغيب .....              |
| ٦٧ | خوف الرسول .....             |
| ٦٨ | وراثه الخسوف .....           |
| ٧٠ | خوف الأنبياء والملائكة ..... |
| ٧١ | خوف رسول الله .....          |
| ٧٢ | خوف جبريل وميكائيل .....     |
| ٧٢ | تخويف الله لموسى .....       |
| ٧٢ | خوف داود .....               |
| ٧٣ | خوف يحيى بن زكريا .....      |
| ٧٥ | المسيح والخوف من الله .....  |
| ٧٥ | فتنة الخلف .....             |
| ٧٩ | هل من عسودة .....            |
| ٨٠ | المهلكات الخمس .....         |

# كتب المؤلف

## ١ - في سلسلة التاريخ الاسلامى :

- ١ - الفارس المصلوب - ( أمير المؤمنين عبد الله ابن الزبير ) طبعة ثانية
- ٢ - اللواء الأحمر ( شهداء الطليعة ) نفد
- ٣ - قاهر الصخرة ( طارق ابن زياد ) نفد
- ٤ - أسد العرين ( صلاح الدين الأيوبي ) نفد
- ٥ - مقومات النصر في بدر وفتح مكة تحت الطبع

## ٢ - في سلسلة المرأة المسلمة :

- ٦ - الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية
- ٧ - السيدة زينب رضی الله عنها ( عقيلة بنى هاشم )

## ٣ - في سلسلة رسائل الدعوة :

- ٨ - مقومات الدعوة الاسلامية من خلال النظر في بدء الخلق والنشأة

٩ — محمد رسول الاسلام في نظر فلاسفة الغرب  
ومشاهير علمائه وكتابه

١٠ — أسرار الاسراء والمعراج جسدا وروحا

١١ — وجوه البر ومناهج البذل في القرآن الكريم

١٢ — أسرار الحجب  
نفسد

١٣ — ورثة الكتاب — رسالة العماء

١٤ — عبرة الموت ومقومات الخوف

١٥ — ثورة سنة ١٩١٩ — مقدماتها ونتائجها  
نفسد

٤ — في سلسلة التاريخ الوطني :

١٦ — حقيقة الثورة العربية  
نفسد

١٧ — الوعود البريطانية  
نفسد

١٨ — من هو سعد زغلول  
نفسد

٥ — في سلسلة الكتب العلمية :

١٩ — دراسات نظرية وعملية في حقل الفنون الأثرية

وطرق ومواد الترميم الحديثة

\*\*\*



## دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين جازي • قصر العيني •

ت. ٣٥٥١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٠٣ — ١٩٨٠

الترقيم الدولي ٠ — ٥٢ — ٧٣١٢ — ٩٧٧





## هذه الرسالة

لابد للداعية من ثلاث مقومات .  
سلامة في العقيدة .. وعلم  
بالشريعة .. واستقامة في الخلق  
والسلوك .

وسلامة العقيدة عنوان سلامة  
العقل والقلب .. والعلم بالشريعة  
منار الهداية للجوارح في التطبيق  
.. واستقامة الخلق والسلوك  
ثمرة وعبر الروح الطيبة الذكية .  
والفشل الذي يصيب الدعاة  
انما يصيبهم اذا اعتنوا بجانب  
واحد او اثنين من هذه الجوانب ،  
دون ان يعتنوا بها جميعا .

ولا يروى روح الداعية الا ذكر  
الله .. ولا يتحقق ذكر الله الا  
بالخوف من الله والاعتبار بالموت .  
ومن هنا كان من مقومات  
الداعية ، التي تصقل روحه  
وتركبه : الخوف من الله ..  
والاعتبار بالموت ..

قرش جنييه

١٢٠٠٠

7.74  
136m



0362738